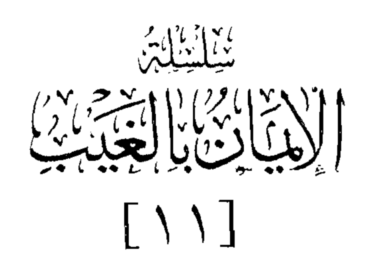




الملاحم مع الروم

دار الصحابة للتراث بطنطا


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الملاحم مع الروم

بقلم
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

[٣٤٣ / سلسلة الإيمان بالغيب / صحابة]

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر. والتحقيق . والتوزيع

رقم الإيداع	١٠٧٤٦ / ٩٧
I.S.B.N. 977-272-303-4	

المراسلات: دار الصحابة للتراث بطنطا

شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص. ب: ٤٧٧/ الرمز البريدى ٣١٥٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ فى الصفحات التالية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فى البدء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

مع سلسلة الإيمان بالغيب نمضى سوياً فى هذا الجزء الجديد من أجزاء تلك السلسلة، التى نسأل الله تعالى أن ينفع بها المسلمين والمسلمات.

واليوم نتعرف على أمرٍ غيبى جديد ينضم إلى ما سبق من دلائل الساعة، وأماراتها الصادقة.

نتعرف سوياً اليوم على ما يحدث قبل قيام الساعة من قتال الروم، ومن المعلوم سلفاً أن قتال الروم بدأ منذ تكوين الدولة الإسلامية.

فهل قتال الروم فى بدء الإسلام يختلف عن قتاله قبل قيام الساعة؟

وأين يتم قتال الروم؟

ولمن تكون الغلبة؟

وهل تفتح روما أمام زحف المسلمين؟

للتعرف على إجابات هذه التساؤلات نقرأ صفحات هذا الكتاب، سائلاً ربى المزيد من العلم النافع، والذكر الصادق.

والحمد لله أولاً وآخراً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو مريم

ماذا تعرف عن الملاحم؟

تحدثنا لغتنا عن الملاحم فتقول:

الملحمة: الوقعة العظيمة القتل، وقيل: موضع القتال.

والمُلحم: الذى أُسِر، وظفر به أعداؤه.

ويقال: استُلحِمَ يعنى رُوهِقَ فى القتال، واستُلحم الرجلُ إذا احتوشه العدو فى القتال.

وألحمتُ القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحماً، وأُلحِمَ الرجلُ إلحاماً واستُلحِمَ استلحاماً إذا نشب فى الحرب، فلم يجد مخلصاً، وألحمه غيره فيها، وألحمه القتال.

فالملحمة هى الحرب وموضع القتال، والجمع الملاحم، مأخوذٌ من اشتباك الناس، واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسَّدى.

وقيل: هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها، وألحمتُ الحرب فالتحمت.

فهل عرفتم معنى الملاحم؟

هذا ما أرجوه من الله تعالى.

وهذا ما أتمناه.

ومع الملاحم مع الروم نتأمل سوياً فى صفحات هذا الكتاب، ومن الله ـ عز وجل ـ العون والتيسير.

بطاقة تعريف بالروم

تحدثنا لغتنا الجميلة عن الروم فتقول:

الرُّومُ: جيلٌ معروفٌ، واحدهم رومى، ينتمون إلى عِيصُو بن إسحاق النبى ﷺ.

ومثله: فارسى، وفُرسٌ.

وقد جاء ذكرهم فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾(١).

وسُمِّيت تلك السورة الوارد فيها تلك الآيات الكريمة بسورة «الروم».

وفى هذه الآيات الكريمة دليل من دلائل صدق نبوة الرسول ﷺ، لأن الروم غلبتها فارس، فأخبر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ أن الروم ستغلب فارس فى بضع سنين، وقد حدث.

والروم أهل كتاب، وهو الإنجيل، ويؤمنون معه بالتوراة.

والرُومى:

نسبة إلى بلاد الروم، وروما بإيطاليا تمثل عاصمتهم الروحية.

وكانوا فى العهد الأول يحكمون أجزاءً من ديار الشام من أطرافها، ومصر، ولذا انتشرت ديانة النصرانية فى تلك النواحى.

وقد راسل النبى ﷺ هرقل قيصر الروم فى زمانه، ودعاه إلى الإسلام.

---

(١) سورة الروم، الآيات: ١ ـ ٢.

البشارة بفتح روما والقسطنطينية

روما تلك البلدة المعروفة اليوم بعاصمة إيطاليا، والمعدودة صرح الروم، والرومية، ومقر النصرانية بشر النبى ﷺ بفتحها على أيدى أهل الإسلام.

فيروى أبو قبيل ـ رحمه الله ـ أنه كان عند عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ فَسُئِل: أى المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية.

فدعا عبد الله بصندوقٍ له حلقٌ، فأخرج منه كتاباً، فقال:

بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ:

أى المدينتين تفتح أولاً: أقسطنطينية أورومية؟

فقال رسول الله ﷺ: «**مدينة هرقل تفتح أولاً**»(١) يريد القسطنطينية.

وقد حدث الفتح الأول، وتم فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح العثمانى، ولم يتم بعد الفتح الثانى.

وعن صفة المدينتين فى هذا العهد الماضى، يحدثنا إمامٌ من أئمة السلف.

يقول العلامة يوسف المقدسي رحمه الله:

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أحمد (٢/ ١٧٦)، والدارمى (١/ ١٢٦) فى سننه، والحاكم (٤/ ٤٢٢)، (٥٠٨ . ٥٥٥)، وصححه وأقره الذهبى.

إنما سُمّيت القسطنطينية لأنها نُسبت إلى مُنشئها، وهو قسطنطين المَلِكُ، وهو أول من أظهر دين النصرانية.

ولها سبعةٌ أسوار، عرضُ السور السابع منها المحيط بالستة واحد وعشرون ذراعاً، وفيه مائة باب، وعرضُ السور الأخير الذى يلى البلد عشرةُ أذرع.

وهى على خليج يصُبُّ فى البحر الرومى، وهى متصلةٌ ببلاد رومية والأندلس.

وأما رومية فهى أم بلاد الروم، وكلُّ مَنْ ملكها منهم يقال له: الباب، وهو الحاكم على دين النصرانية، بمنزلة الخليفة فى المسلمين، وليس فى بلاد الروم مثلها، كثيرة العجائب، محكمة البناء[1].

هذا هو الوصف الماضى، أما الآن فالقسطنطينية تحت إمرة الإسلام ممثلة فى دولة تركيا الإسلام، ولها فتح ثانٍ قبل قيام الساعة كما سيأتى بيانه.

أما روما فلم تفتح بعد فى انتظار تكوين جيش الخلافة الراشد.

(١) نقلاً عن عقد الدرر (ص/ ١٧٢).

غزو المسلمين للروم

يروى نافع بن عتبة ـ رضى الله ـ عنه فيقول:

كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوةٍ، فأتى النبى ﷺ قومٌ من قِبَلِ المغرب، عليهم ثيابُ الصوف، فوافقوه عند أكمةٍ، فإنهم لقيامٌ ورسول الله ﷺ قاعدٌ.

قال: فقالت لى نفسى:

ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه.

قال: ثم قلت: لعله نجىّ منهم، فأتيتهم فقمت بينهم، وبينه.

قال: فحفظت منه أربع كلماتٍ، أعدهن فى يدى، قال ﷺ:

«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»(١).

«**أكمة**» موضع مرتفع، وعرف بأنه ما اجتمع من الحجارة فى مكانٍ واحدٍ، وهو أشد ارتفاعاً مما حوله، والجمع: أكماتٌ وأكَمٌ.

«**لا يغتالونه**»أى: يقتلونه غيلة، وهى القتل فى غفلةٍ وخفاءٍ وخديعة.

«**نجى معهم**» أى: يناجيهم، ومعناه يحدثهم سراً.

قال نافع ـ رضى الله عنه ـ: لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

(١) حديثٌ صحيحٌ: أخرجه مسلم (٢٩٠٠)، وأحمد (١/١٧٨)، (٤/٣٣٨)، وابن ماجه (٤٠٩١)، والحاكم (٤/٤٢٦).

الروم أكثر الناس قبل الساعة

يقول المستورد القرشي - رضى الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس»(١).

فقال عمرو بن العاص: أبصر ما تقول.

قال المستورد: أقول ما سمعتُ من رسول الله ﷺ.

قال عمرو: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً، إنهم لأحلم الناس عند فتنةٍ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبةٍ، وأوشكهم كرَّةً بعد فرةٍ، وخير الناس لمساكينهم، وضعفائهم.

وخامسةٌ حسنة جميلةٌ: وأمنعهم من ظُلم الملوك.

فلا تقوم الساعة حتى يكون الروم أكثر الناس، ومعنى أن أهل النصرانية سيكونون أكثر الملل عدداً.

وبسبب كثرتهم يكيدون لأهل الإسلام، ويتربصون بهم الدوائر، وتكثر ملاحمهم.

يقول يُسير بن جابر: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هِجِّيرَى(٢) إلا: يا عبد الله بن مسعود، جاءت الساعة.

قال: فقعد وكان متكئاً، فقال:

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه مسلم (٢٨٩٨).

(٢) ليس له هجيرى: أى شأنه ودأبه ذلك، والهجيرى بمعنى الهجير.

إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراثٌ، ولا يفرح بغنيمةٍ.

ثم قال بيده هكذا ـ ونحَّاها نحو الشام ـ فقال: عدوٌّ يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام.

قلت: الروم تعنى؟ قال: نعم، وتكون عند ذالكم ردةٌ شديدةٌ، فيشترط المسلمون شُرطةً للموت، لا ترجع إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليلُ، فيفىء[1] هؤلاء وهؤلاء كُلٌّ غيرُ غالبٍ، وتفنى الشُّرطةُ.

ثم يشترط المسلمون شُرطةً للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يُمسو، فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

فإذا كان يوم الرابع ينهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدَّبرةَ عليهم، فيقتتلون مقتلة لا يُرى مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يُخَلِّفُهُم حتى يخر ميتاً.

فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد!!

فبأى غنيمةٍ يفرحُ؟! أو أى ميراثٍ يُقاسم؟!

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم،

(١) يفىء: يرجع.

ويُقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً.

قال رسول الله ﷺ: «**إنى لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**».

وفى رويةٍ أخرى: «**فيقاتلهم الدجال، فيستشهدون**»(١).

وعندما نتأمل سوياً فى هذا الخبر الدال على شدة الملاحم مع الروم، وكثرة القتلى نجد ما يلى:

يعد الروم الجيوش لقتال المسلمين، فيعد المسلمون أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة، ثم تقع الملحمة، وتفنى تلك الطائفة من المسلمين.

ويتكرر الأمر أربع مرات حتى يتم الغلبة والنصرة للمؤمنين فى نهاية الملحمة، ويتضح ذلك من قوله ﷺ:

«**فإذا كان يوم الرابع ينهد إليهم بقية أهل الإسلام**».

«**ينهد إليهم**» أى ينهض ويتقدم، فيقال: نهد القوم لعدوهم: إذا صمدوا له.

فبعد الإقدام والصمود من بقية المؤمنين الباقية يجعل الله الدائرة، وهى الهزيمة على الروم.

تحل الهزيمة والعار بالروم، وتكون المقتلة العظمى، التى لم ير مثلها

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه مسلم (٢٨٩٩)، وأحمد (١/ ٣٨٥، ٤٣٥)، وعبد الرزاق (٢٠٨١٢) فى مصنفه، وابن أبى شيبة (١٥/ ١٣٩) فى مصنفه، والبغوى (٤٢٤٧) فى شرح السنة.

من قبل، حتى إن الطائر ليمر بنواحيهم فما يجاوزهم حتى يسقط ميتاً.

ويعد الأخوة بعضهم بعضاً بعد المعركة فلا يبقى من أبناء الأب، وإن كانوا مائة، إلا الرجل الواحد!!

فبأى غنيمة يفرحُ المؤمنون؟! وعلى أى ميراث يتقاسمون؟!

وبينما ينظرون فيما آلت إليها تلك الملحمة مع الروم، إذا بالمؤمنين يسمعون ببأسٍ هو أكبر مم آل إليه حالهم من فقد إخوانهم، إذ جاءهم المنادى صارخاً:

إن الدجال قد خلفكم فى أبنائكم، فيتركون ما فى أيديهم من غنائم أو ميراث، ويقبلون على هذا الأمر الحادث.

فيرسلون عشرةَ فوارس طليعة، والطليعة هم القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو، فهم القوم الذين يبعثون كالجواسيس على العدو.

هؤلاء العشرة منذ البعثة النبوية قد عرف النبى ﷺ أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان دوابهم، وهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ.

فتح القسطنطينية الثانى

يروى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم:

خلوا بيننا وبين الذين سبُوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون:

لا، والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثُلُثُهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية.

فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان.

إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل.

فإذا جاءوا الشام خَرَجَ، فبينما هم يعدون للقتال، يُسوون الصفوف، إذْ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأَمَّهُمْ، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته»(١).

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق»

الأعماق ودابق. موضعان بالشام، بقرب حلب المدينة السورية

(١) حديثٌ صحيحٌ: أخرجه مسلم (٢٨٩٧). وابن حبان (٨/ ٢٨٦)، والحاكم (٤/ ٤٨٢).
«يقتله الله بيده» أى أن مقتل الدجال يكون بتقدير الله على يد عيسى ابن مريم ﷺ.

المعروفة اليوم، فإذا وقف الصفان فى مقابل بعضهما البعض، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سُبُوا من إخواننا.

قال القاضى عياض ـ رحمه الله ـ: روى «سبوا» على وجهين، فتح السين والباء، وضمهما، والضم رواية الأكثرين، وهو الصواب.

قال النووى رحمه الله: كلاهما صواب، لأنهم سُبُوا أولاً، ثم سبوا الكفار، وهذا موجودٌ فى زماننا، بل معظم عساكر الإسلام فى بلاد الشام ومصر سبوا، ثم هم اليوم ـ بحمد الله ـ يسبون الكفار، وقد سبوهم فى زماننا مراراً كثيرة، يسبون فى المرة الواحدة من الكفار ألوفاً، ولله الحمد على إظهار الإسلام وإعزازه.

قلت: هذا الحديث لم يقع بعد، فأحداثه تقع قبل نزول المسيح عيسى ﷺ، وقبل خروج الدجال مباشرة، ويتضح ذلك من قوله ﷺ:

«فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً(١)، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية.

فبينما هم كذلك إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم، وذلك باطل»، أى: غير حقيقى لم يحدث بعد خروج المسيح الدجال، فإذا جاءوا الشام خرج المسيح الدجال، ثم يعقبه نزول المسيح عليه الصلاة والسلام.

ثم تكون النهاية الأليمة للدجال، والمسرة والانتصار للمسيح ﷺ وأهل الإيمان.

---

(١) أى لا يلهمهم التوبة، ولا يوفقهم لها لما بدر منهم من خيانةٍ أو فرار أو جُبنٍ.

هزيمة الروم بلا إله إلا الله

يروى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«هل سمعتم بمدينةٍ، جانبٌ منها فى البر، وجانب منها فى البحر؟».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «**لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاحٍ، ولم يرموا بسهمٍ، قالوا:**

لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله، والله أكبر، فيُفرج لهم، فيدخلوها، فيغنمون».

«**فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال:**

إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىءٍ، ويرجعون»[1].

أجمع العلماء أن تلك المدينة المذكورة فى الحديث النبوى الشريف، هى مدينة قسطنطينية.

أما قوله «من بنى إسحاق» كذا فى جميع الطرق المروى بها الحديث، فقال بعض العلماء: المعروف المحفوظ: من بنى إسماعيل.

وهو الذى يدل عليه الحديث، وسياقه، لأنه ﷺ إنما أراد العرب.

«**إذ جاءهم الصريخ**» من الروايات الأخرى يتضح أنه الشيطان، ومن هذا الحديث يتضح قوة وتأثير «لا إله إلا الله» وعظمة وأسرار «الله أكبر» فبهما يتم الانتصار على الروم فى آخر الزمان.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه مسلم (٢٩٢٠)، والحاكم (٤/ ٤٧٥).

اقرأ فى الصفحات التالية:

[١] موعد الملاحم مع الروم

[٢] غدر الروم بالمسلمين

[٣] ورفع الروم الصليب

[٤] قتال الروح وخروج الدجال

[٥] رسالة نبوية إلى ملك الروم

[٦] أول جيش يغزون الروم

[٧] خاتمة

موعد الملاحم مع الروم

من خلال النظر والتأمل فى الأحاديث الواردة فى قتال الروم نجد أنها تحدد لنا فترة تلك الملاحم بزمن المهدى المنتظر[١]، الذى يخرج فى آخر الزمان.

ويعقبه تلك الملاحم خروج المسيح الدجال فى نهايتها، ولا يستمر طويلاً حتى ينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

فكل المعارك المذكورة فى قتال الروم إنما تحدث قبل قيام الساعة، منذرة بقرب حدوثها، ومعلنة عن نهاية الدنيا، وانصرام أيامها، وبداية زوال الدنيا بأسرها لتحق الحاقة، وتكون الصاخة.

وإن تشابهت بعض الملاحم فى أحداثها مع أحداثٍ مضت، فإن تلك لم تحدث بعد، أما مسألة عودة الأسلحة إلى الصورة البدائية فى مباشرة القتال من الركوب على الخيول، وحمل السيوف فهذا لا مانع من حدوثه، وهو من الأمور الغيبية التى لا يحسن الخوض فيها، وإن كان البعض قد يتأول ذلك على الكناية عن السلاح، وليس على الحقيقة، فالتصديق واليقين بحدوث ما ذكر خاتم النبيين عن رب العالمين أصح وأولى.

(١) انظر رسالة: «ظهور المهدى المنتظر» ضمن تلك السلسلة.

غدر الروم بالمسلمين

من لؤم الروم وغدرهم أنهم يخونون العهود، ويخلفون الوعود التى تقع بينهم وبين المسلمين، وإن أقسموا بأغلظ المواثيق.

يروى عوف بن مالك الأشجعى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«أعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجال مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيتٌ من العرب إلا دخلته، ثم هدنة بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً»(١).

«أعدد ستاً» أى: ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراطها المقتربة منها.

«مُوتان» الموت الكثير الوقوع. **«كقعاص الغنم»** هو داءٌ يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شىءٌ، فتموت فجأة.

قال أبو عبيد رحمه الله: ومنه أخذ الإقعاص وهو القتل مكانه، وقال ابن فارس: هوداءٌ يأخذ فى الصدر كأن يكسر العنق.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٣١٧٦)، وأحمد (٦/ ٢٤، ٢٥)، وأبو داود (٤٩٧٩)، (٤٩٨٠)، وابن ماجه (٤٠٤٢)، (٤٠٩٥)، وابن حبان (٦٦٤٠)، والبغوى (٤٢٤٨) فى شرح السنة.

ويقال: إن هذه الآية ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر رضى الله عنه ـ وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس.

«**استفاضة المال**» أى: كثرته، وظهرت فى خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ واستمرت الفتن بعده.

«**هدنة**» هى الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه، وأصل الهدنة: السكون، يقال: هدنتُ هُدوناً ومهدنةً.

«**بنو الأصفر**» الروم، وفى تسميتهم بذلك قولان:

أحدهما: أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم فى بعض الدهر، فوطئوا نساءهم، فولدن أولاداً صفراً.

الثانى: أنهم نسبوا إلى بنى الأصفر ابن الروم بن عيصو بن إسحاق ابن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام[1].

وقال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ: إن أباهم الأول كان أصفر الروم، وهو رُوم بن عيصو. «يأتى الروم تحت ثمانين راية، تحت كل راية: اثنا عشر ألفاً» وجملة العدد: تسعمائة ألف وستون ألفاً.

وقصة القتال مع الروم لم تحدث بعد، فهى آخر العلامات الست، يقول ابن بطال ـ رحمه الله: أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا فى البر فى هذا العدد، فهى من الأمور التى لم تقع

(١) نقلاً عن التذكرة (٢/ ٤٩٠) للقرطبى بتحقيقى.

وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش.

وفى هذا إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه.

وفى هذا الحديث النبوى يتبين صفة الغدر التى يتسم بها الروم، يكيدون ويخونون بها غيرهم من الناس.

وفيه: أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها.

(١) انظر: الفتح (٦/ ٢٧٨) لابن حجر.

ورفع الروم الصليب

«**الصليب**» المنسوب زوراً وبهتاناً إلى دين النصرانية حتى صار شعاراً ومرسوماً، بدعوى باطلة، وفرية عارية، ألا وهى: صلب المسيح ابن مريم ﷺ.

وما أصدق، وأعظم، قول رب العالمين:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١).

ولكن ما قصة رفع الروم للصليب؟

يروى ذو مخمر ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«تُصالحون الروم صلحاً آمناً، حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتنصرون وتغنمون، وتقتسمون، وتسلمون، وتنصرفون حتى تنزلوا بمرجٍ ذي تُلُول، فيرفع رجلٌ من أهل النصرانية صليبه، فيقول: غلب الصليبُ، فيقول قائلٌ من المسلمين: بل الله غالبٌ.

فيتداولانها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبهم، وهو منهم غير بعيد، فيدقه، ويثورُ الرومىُّ إلى الذى كسر صليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله ـ عز وجل ـ تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم: كفيناك جدَّ العرب، فيغدرون، ويجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تَحت كل راية اثنا عشر

(١) سورة النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨.

ألفاً»[1].

عندما نتأمل سوياً فى هذا الحديث النبوى، نجد أن النبى ﷺ يقول لنا:

«**تغزون أنتم**» أى: تقاتلون أيها المسلمون «**وهم**» أى: الروم المصالحون معكم.

«**عدواً من ورائكم**» أى من خلفكم.

والمعنى: تقاتلون عدواً آخرين بالمشاركة والاجتماع بسبب الصلح الذى بينكم وبينهم، أو أنتم تغزون عدوكم وهم يغزون عدوهم بالانفراد.

«**وتغنمون**» بصيغة المعلوم أى الأموال: «**وتسلمون**» من السلامة، أى تسلمون من القتل والجرح فى القتال.

«**حتى تنزلوا**» أى: أنتم وأهل الروم. «**بمرج ذى تلول**» المرج: أى الموضع الذى ترعى فيه الدواب، وهى أرض واسعة ذات نبات كثير «**ذى تلول**» هو موضع مرتفع، يجتمع فيه التراب والرمل.

«**أهل النصرانية**» هم الروم.

«**غلب الصليب**» أى: دين النصارى قصداً لإبطال الصلح، أو لمجرد الافتخار، وإيقاع المسلمين فى الغيظ.

«**فيدقه**» أى: فيكسر المسلم الصليب.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أحمد (٤/ ٩١)، (٥/ ٤٠٩)، وأبو داود (٢٧٦٧)، (٤٢٩٢)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وابن أبى شيبة (٥/ ٣٢٦)، وابن حبان (٨/ ٢٥٠)، والحاكم (٤/ ٤٢١) وصححه، وأقره الذهبى.

قتال الروم وخروج الدجال

ما إن يشرع أهل الإيمان فى قتال الروم، وتشتد الملحمة، ويكثر القتلى فى الروم، إلا ويعقب ذلك خروج الدجال.

يروى معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب»

«وخراب يثرب خروج الملحمة»

«وخروج الملحمة فتح القسطنطينية»

«وفتح القسطنطينية خروج الدجال»

ثم ضرب بيده على منكبيه، ثم قال: **«إن هذا لحقٌ كما أنك ههنا، أو كما أنك قاعدٌ»**(١) يعنى معاذ بن جبل

«عمران بيت المقدس» عمرانه أى: عمارته بكثرة الرجال، والعقار، والمال.

«خراب يثرب» **يثرب**: المدينة النبوية، فعمران بيت المقدس أى: سبب خراب المدينة.

وقال بعض أهل العلم: لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه،

(١) **حديثٌ حسنٌ**. أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٢، ٢٤٥)، وأبو داود (٤٢٩٤)، وابن أبى شيبة (١٥/ ١٣٢) فى مصنفه، والبخارى فى تاريخه الكبير (٥/ ١٩٣)، والحاكم (٤/ ٤٢٠) وصححه، وأقره الذهبى، والبغوى (٤٢٥٢) فى شرح السنة.

وكثرة عمارتهم فيه أمارة مستعقبة بخراب يثرب، وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة، وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية، وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبى ﷺ كل واحدٍ عين ما بعده، وعبر به عنه.

فكل واحد من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعده.

«**إن هذا لحقٌ**» أى ما ذكر فى الحديث من أخبار عمران بيت المقدس سبب خراب المدينة، «لحق» أى يقينى لا شك فى وقوعه وتحققه[1].

وخروج الملحمة أى: حدوث مقتلة عظمى بين المسلمين والروم ـ النصارى ـ ينجو فيها من كل مائة رجلٌ واحد، ويكون ذلك قبل خروج المسيح الدجال.

(١) نقلاً عن عون المعبود (١١/ ٢٦٠) لأبى الطيب.

رسالة نبوية
إلى هرقل ملك الروم

كان هرقل ملك الروم يعلم أن نبى آخر الزمان خارج لا محالة، لم يكن يظن أنه من العرب، وكان يخاف على ملكه أن يزول عنه لو أسلم، فرغب فى رياسته، وترك الهداية.

ولو تمسك بالهداية لوفقه الله تعالى كما وفق النجاشى - رضى الله عنه - أسلم باطناً، وما زالت عنه رياسته.

يروى أبو سفيان - رضى الله عنه - أن هرقل قال: سألتك بِمَ يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً، فسيملك موضع قدمى هاتين.

وقد كنتُ أعلم أنه خارجٌ، ولم أكن أظن أنه منكم - يعنى العرب - فلو أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه[1]، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه[2].

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذى بُعث به دحيةُ إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه:

---

(١) أى تكلفت الوصول إليه، وهذا يدل على أنه كان يتحقق أنه لا يسلم من القتل إن هاجر إلى النبى ﷺ، واستفاد ذلك من التجربة.
(٢) مبالغة فى طاعته والانقياد له.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.

سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام(١)، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت(٢) فإن عليك إثم الأريسيين(٣).

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٤).

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات، وأُخرجنا، فقلت لأصحابى:

لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبى كبشة(٥)، إنه يخافه مَلِكُ بنى الأصفر(٦)، فمازلتُ موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علىَّ الإسلام.

وكان ابن الناطور - صاحب إيلياء - وهرقل سُقُفاً على نصارى الشام، يُحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس(٧). فقال بعض بطارقته:

(١) **دعاية الإسلام**: هى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.
(٢) **توليت**: أعرضت عن الإجابة.
(٣) **الأريس**: الفلاح، والمراد الفلاحين أهل مملكته، لأن كل مَنْ كان يزرع فهو عند العرب فلاح، وفى الكلام حذف دل المعنى عليه، وهو: فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين.
(٤) سورة آل عمران: ٦٤. (٥) **أمر**: عظم، وأبو كبشة كنية جد من أجداد النبى ﷺ.
(٦) **بنو الأصفر**: الروم.
(٧) **خبيث النفس**: أى ردىء النفس غير طيبها، يعنى مهموماً، وقد تستعمل فى كسل النفس.

قد استنكرنا هيئتك؟!!

قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء[1] ينظر فى النجوم، فقال لهم حين سألوه: إنى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم، مَلِكَ الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟

قالوا: ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود.

فبينما هم على أمرهم أُتى هرقل برجلٍ أرسل به ملك غسّان يُخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال:

اذهبوا فانظروا أمختتنٌ هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتنٌ، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون.

فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحبٍ له برومية، وكان نظيره فى العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتابٌ من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى ﷺ، وأنه نبىٌ.

فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم..

هل لكم فى الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم[2]، فتبايعوا هذا النبى؟

---

(١) **حزاء**: أى كاهناً.

(٢) لأنهم إن تمادوا فى الكفر كان سبباً لذهاب ملكهم، كما عرف هو ذلك من الأخبار السابقة.

فحاصوا(١) حيصة حُمُر الوحش(٢) إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلِّقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال:

ردوهم عليَّ، وقال: إنى قلت مقالتى آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيتُ منكم الذى أحببتُ، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل(٣).

وهكذا نرى النبى ﷺ يدعو هرقل وأصحابه، وأتباعه إلى دخول الإسلام، ولكن حب الدنيا يغلب عليه، وعليهم.

ومن هنا نعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم واجبة، والقتال قبله حرام، إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام.

وهكذا ضل هرقل وأضل أتباعه، فعليه إثمه، وإثم الروم فى عهده.

---

(١) **فحاصوا**: أى نفروا.

(٢) شبههم بالوحوش، لأن نفرتها أشد من نفرة البهائم، وشبههم بالحمر دون غيرها من الدواب لمناسبة الجهل، وعدم الفطنة، بل هم أضل.

(٣) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه البخارى (٧)، (٥١)، (٢٦٨١)، ومسلم (١٧٧٣)، وأبو داود (٥١١٤)، والترمذى (٢٨٦٠)، وأحمد (١/ ٢٦٣)، وعبد الرزاق (٩٧٢٤) فى مصنفه.

أول جيش يغزو الروم

بشر النبى ﷺ أول جيش من المسلمين يقومون بغزو الروم، بمغفرة الله.

فتروى أم حرام - رضى الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أول جيشٍ من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا»

قلت أم حرام: قلتُ: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: **«أنت فيهم»**.

ثم قال النبى ﷺ:

«أول جيشٍ من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم».

فقلتُ: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: **«لا»**[1].

وفى روايةٍ أخرى: فركبت البحر فى زمن معاوية بن أبى سفيان، فُصرِعَتْ عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

النبى ﷺ فى هذا الحديث يُبشر الذين يغزون مدينة قيصر، وما مدينة قيصر؟

إنها مدينة القسطنطينية.

وقد قال الرسول ﷺ: **«أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا»**

(١) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه البخارى (٤/ ٥١)، والبيهقى (٦/ ٤٥٢) فى الدلائل، والحاكم (٤/ ٥٥٦).

فما المراد بقوله ﷺ: «**أوجبوا**»؟

«**أوجبوا**» أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة.

يقال: أوجب الرجل، إذا عمل عملاً يُوجب له الجنة، أو النار.

وأصله: وجب الشىء يجِبُ وجوباً إذا ثبت، ولزم.

فهؤلاء القوم الذين يغزون فى البحر للمرة الأولى ثبت لهم عند الله تعالى الجنة.

أما أول جيش يغزون مدينة قيصر فبشرهم ﷺ بنيل مغفرة الله تعالى.

وفى هذا الحديث من دلائل النبوة ثلاث:

إحداها: الإخبار عن الغزوة الأولى فى البحر، وقد كانت فى سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنه ـ، حين غزا قبرص، وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان، فتوفيت مرجعهم من الغزو.

الثانية: الإخبار عن الغزوة الثانية إلى مدينة قيصر، وكان أميرها يزيد ابن معاوية، وذلك فى سنة ثنتين وخمسين، وفى تلك الغزوة مات أبو أيوب الأنصارى، فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية، وأن يخفى أثر قبره، ففعل به ذلك.

الثالثة: إخباره ﷺ بأن المرأة من الأولين، وليست من الآخرين.

فهنيئاً لأول جيش من المسلمين غزا البحر، وهنيئاً لأول جيش غزا مدينة قيصر.

خاتمة

الروم، أصحاب النصرانية فى صراعٍ مع أهل الإسلام، يعظم ويشتد قبل قيام الساعة حيث تكون الملحمة الكبرى، والمقتلة العظمى.

وقد بشرنا النبى ﷺ بفتح روما والقسطنطينية، وقد فتحت الثانية ولم تزل الأولى، وستفتح الثانية مرة أخرى قبل قيام الساعة.

ومن أشراط الساعة ودلالاتها: غزو المسلمين الروم، وقتالهم إياهم، ثم حدوث الهدنة والمصالحة بين المسلمين والروم، ثم يغدر الروم بعد ذلك.

وأن أهم سلاحٍ يواجه به أهلُ الإيمان الرومَ، هو لا إله إلا الله، والله أكبر، وكل الملاحم العظمى التى تحدث فى حياة المسلمين مع الروم، إنما تكون قرب خروج المسيح الدجال، وقد دعا النبى ﷺ الروم عند بدء تكوين الدولة الإسلامية، لكن هرقل خاف على ملكه من الزوال، فنافق وداهن الروم حتى يثبت له ملكه، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله لا دام ولا اتصل.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو مريم



اقرأ فى هذه الرسالة

مع تحيات

مكتبة الأطفال والأبناء لدار الصحابة بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ - ص. ب ٤٧٧ - رمز بريدى - ٣١٥١١